Alustath Journal for Human and Social Sciences

Volume 65 | Issue 2 Article 13

6-15-2026

Ethnography of Languages among Muslim Arabs Geographer

Alia Miri Qassem
Department of Geography, College of Education (Ibn Rushd) for Human Sciences, University of Baghdad, Iraq

Magda Jassim Hussein
Department of Geography, College of Education (Ibn Rushd) for Human Sciences, University of Baghdad, Iraq, majdah.jassim@ircoedu.ubaghdad.edu.iq

Follow this and additional works at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal

Recommended Citation
Qassem, Alia Miri and Hussein, Magda Jassim (2026) "Ethnography of Languages among Muslim Arabs Geographer," *Alustath Journal for Human and Social Sciences*: Vol. 65: Iss. 2, Article 13.
DOI: https://doi.org/10.36473/2518-9263.2475

This Article is brought to you for free and open access by Alustath Journal for Human and Social Sciences. It has been accepted for inclusion in Alustath Journal for Human and Social Sciences by an authorized editor of Alustath Journal for Human and Social Sciences.

Scan the QR to view the full-text article on the journal website

ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES 2026;65(2):167–179

Ethnography of Languages among Muslim Arabs Geographer

Alia Miri Qassem, Magda Jassim Hussein*

Department of Geography, College of Education (Ibn Rushd) for Human Sciences, University of Baghdad, Iraq

ABSTRACT

Geographical works and writings based on travel and field study are among the most important sources for researching the cultural characteristics of a society, its way of life, and its lifestyle based on customs and traditions. Regarding the description of countries, the characteristics of their people, and their way of life, this laid the foundation for a research methodology known as the ethnographic method. This confirms that the Muslim Arabs were the first to lay its foundations, which begin with observation and repetition of observation, then collecting information and linking some of it together. This is the field of modern ethnography. The cultural aspect is represented in describing, analyzing, and deconstructing these cultures by conveying the news of peoples and depicting their daily events in a time and place that require the geographer to stay for a long time in order to understand the various cultural changes and fluctuations. The research focuses on the most important cultural axis that could distinguish human societies during the period in which the Arab Muslim writers lived, namely language and local dialect. The research content is represented by presenting and analyzing geographical texts from those works to clarify the comparison between the past and present in geographical and ethnographic studies.

Keywords: Ethnography, Languages, Among Arabs, Muslims

Received 10 May 2026; Revised 00 Month 2026; Accepted 29 May 2026
Available online 15 June 2026

*Corresponding author: Magda Jassim Hussein
E-mail address: majdah.jassim@ircoedu.ubaghdad.edu.iq

https://doi.org/10.36473/2518-9263.2475
2518-9263/© 2026 The Author(s). Alustath Journal for Human and Social Sciences. This is an open access article under the CC BY 4.0 Licence (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية 2026;65(2):167–179

قم بمسح رمز الاستجابة السريعة لعرض النص الكامل للمقالة على موقع المجلة

اثنوغرافيا اللغات عند الجغرافيين العرب المسلمين

ماجدة جاسم حسين، علياء ميري قاسم*

قسم الجغرافية، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، العراق

الملخص

تعد المؤلفات والمصنفات الجغرافية المعتمدة على الرحلة والدراسة الميدانية من اهم المصادر للبحث في خصوصيات المجتمع الثقافية ومميزات حياته ونمط معيشته القائمة على العادات والتقاليد وما يتعلق بوصف البلدان وخصال اهلها واسلوب حياتها فأسس ذلك لمنهج بحثي عرف بالمنهج الاثنوغرافي مما يؤكد بأن للعرب المسلمين السبق في وضع اسسه والتي تبدأ من الملاحظة وتكرار الملاحظة ثم جمع المـعلومات وربط بعضها ببعض وهذا هو ميدان الاثنوغرافية الحديثة. فالجانب الثقافي يكون متمثلاً في وصف وتحليل وتفكيك هذه الثقافات بنقل اخبار الشعوب وتصوير وقائعهم اليومية في زمان ومكان معين يتطلبان من الجغرافي المكوث طويلاً حتى يتمكن من فهم مختلف التغيرات والذبذبات الثقافية، اذ يسلط البحث على اهم محور ثقافي ممكن ان يميز المجتمعات البشرية في تلك المدة التي عاصرها الكتاب العرب المسلمين وهو اللغة واللهجة المحلية فتمثل مضمون البحث بسرد النصوص الجغرافية من تلك المؤلفات وتحليلها لتوضيح المـقاربة بين الماضي والحاضر في الدراسات الجغرافية والاثنوغرافية.

الكلمات المفتاحية: اثنوغرافيا، اللغات، عند العرب، المسلمين.

تم الاستلام في 10 مايو 2026؛ تم المراجعة في 00 مارس 2026؛ تم القبول في 29 مايو 2026
متاح على الانترنت 15 يونيو 2026

*المؤلف المراسل: علياء ميري قاسم
البريد الإلكتروني: majdah.jassim@ircoedu.ubaghdad.edu.iq

https://doi.org/10.36473/2518-9263.2475
2518-9263/© 2026 The Author(s). Alustath Journal for Human and Social Sciences. This is an open access article under the CC BY 4.0 Licence (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

اولاً: مكونات البحث

1. مشكلة البحث:

يشكل التراث الجغرافي العربي الاسلامي معيناً لا ينضب لدارسي الجغرافية بكل فروعها ومناهجها ومنها فرع الجغرافية الاجتماعية التي تعد الاثنوغرافية جزء متولد منها، ويمكن أن تصاغ مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: (ما هي خصائص الدراسات الجغرافية الاثنوغرافية للغات واللهجات المحلية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي؟.)

2. اهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية التراث العربي الاسلامي عامة، وجهود العرب المسلمين في تطور الفكر الجغرافي خاصة والجغرافية البشرية على وجه الخصوص، بغية إفادة العلماء المحدثين ليقفوا على ما بذله الجغرافيون العرب المسلمون في احد ميادين الجغرافية الاجتماعية الا وهو دراسة اثنوغرافيا اللغة واللهجة المحلية أو من أجل توضيح ما للحضارة الاسلامية من فضل على الحضارات الاخرى في هذا الميدان.

3. هدف البحث ودوافعه:

يهدف البحث بصورة رئيسة الى اظهار اسهامات الجغرافيين العرب المسلمين في الجغرافية البشرية الاجتماعية واضافاتهم العلمية لاسيما في اثنوغرافيا اللغة واللهجة المحلية، اما دوافع البحث فتأتي من اجل إحياء التراث العلمي العربي الاسلامي على وفق دراسة موضوعية، اذ لم تحظَ هذه الدراسات بالبحث والتقصي بما يوازي مكانتها العلمية والدور الذي اضطلع به العرب المسلمون في أثراء التراث الجغرافي بما خلفوه من كتابات تميزت بالدقة في البحث.

4. فروض البحث:

لما كانت الفرضية هي عبارة عن حل مؤقت أولي أو تخميني لمشكلة البحث، فقد حُددت فرضية البحث بان للعرب المسلمين دور علمي في تطور تخصص الاثنوغرافية، وبوادر أولية لنظريات علمية وان لهم قصب السبق في وضع الاسس الاولية لفروع الجغرافية الاجتماعية ولاسيما اثنوغرافية اللغات واللهجات المحلية.

5. حدود البحث:

وتتمثل الحدود الموضوعية بدراسة ميدان اثنوغرافية اللغات واللهجات في كتب الجغرافية العربية الاسلامية، اما الحدود الزمانية فتمثل في المدة منذ بداية ظهور الاسلام الى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) مجالاً رحباً للدراسة الجغرافية التي أبدع فيها الجغرافيون العرب المسلمون، اذ مثلت الشخصية الجغرافية الناضجة لاعتمادها على المنهج الجغرافي العلمي السليم المبني على الملاحظة من خلال الرحلة والمشاهدة وتكرار الملاحظة والتنبؤ العلمي التي شكلت الفلسفة جانباً مهماً منها. في حين تمثلت الحدود المكانية بما كتبه الجغرافيون العرب المسلمون عن العالم المعمور آنذاك بشكل عام والعالم الاسلامي بشكل خاص، اي بكل الارجاء التي وصلت إليها الحضارة الاسلامية واستطاع العرب المسلمون الوصول لها والكتابة عنها جغرافياً، كما يتضح في الخريطة (1).

6. منهج البحث:

لغرض دراسة الخصائص العلمية لاثنوغرافية اللغات واللهجات في كتب الجغرافية العربية الاسلامية فقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون او المحتوى لتفحص النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة في مصنفات العرب الرئيسة ومن ثم اعتماد منهج التحليل المقارن لتحليل تلك النصوص ومن ثمَّ مقارنتها وموازنتها مع الآراء المعاصرة في المراجع الاولية والثانوية، بغية الكشف عن الاسهامات العلمية واظهار حالات الابداع المتميزة. وتقوم الدراسة على تحليل الخصائص العلمية للاثنوغرافية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي من خلال التصدي لها باعتماد المعايير المتبعة على وفق المنهج النظامي، بهدف تحقيق التوازن والتأهيل في الجوانب النظرية والتطبيقية.

7. ابرز النتائج والاستنتاجات:

اذ توصل البحث الى ان العرب هم مؤسسي فرع الاثنولغوي وهو احد فروع الاثنوغرافية والذي يهتم بدراسة التعدد اللغوي والاثني في البلد الواحد حيث درسوا التعدد الاثنولغوي في الدولة العربية الاسلامية. وكشف البحث ان الجغرافيون العرب المسلمين قد ضمنوا كتاباتهم حول اللغة اسباب تباينها وتنوعها بين مجموعة بشرية واخرى او بين اقليم واخر.

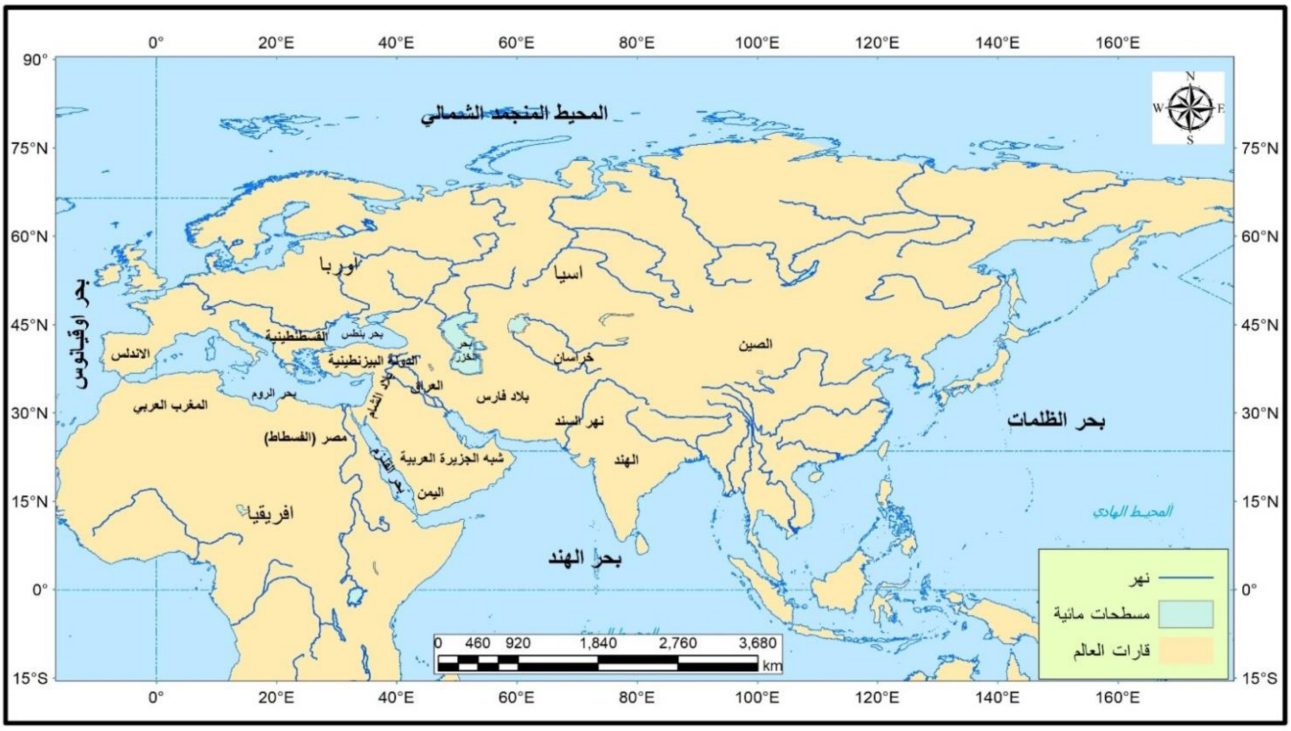

خريطة (1): موقع منطقة الدراسة (العالم المعروف آنذاك)

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: (1) شوقي ابو خليل، اطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص66، (2) ابتهال عبد علي فرحان، حقول الجغرافية الطبيعية (السطح، المناخ والموارد المائية) في كتب الجغرافيين العرب المسلمين للمدة من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) حتى نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة القادسية، 2010، ص53.

المقدمة

ان الشعوب التي تقطن في الكرة الأرضية متنوعة ومتباينة وتعيش بشكل متجاور ومتراص ومختلط من الناحية القومية لاسيما المناطق الواقعة على طول الحدود الاثنية ويكون الاختلاط الاثني على اشده لدى الشعوب المتجاورة التي تتكلم باللغات المماثلة او تتشابه في ثقافتها وظروفها المعيشية وان التركيب الاثني لسكان العالم يتغير باستمرار نتيجة التطور الحضاري للمجتمعات البشرية وربما تظهر مجتمعات جديدة او تختفي اخرى وتنقرض لأسباب كثيرة منها العمليات الاثنية المتمثلة بالتوحيد او الاندماج بين تلك المجتمعات. لذا ممكن ان تكون الدراسة الاثنوغرافية للمجتمعات ايضاً متغيرة باستمرار لتغير تلك المجتمعات اثنوغرافياً وحضارياً.

ان الجماعات البشرية المستقرة على ارض معينة وذات خصائص مشتركة ثابتة نسبياً من اللغة والثقافة والتكوين النفسي والوعي بالذات اي ادراك وحدتها وتميزها عن كافة المجتمعات البشرية المماثلة يطلق عليها (الاثنوسات) والتي تنقسم اثنوغرافياً الى ثلاثة عناصر هي (القبيلة والقوم والامة) فأن اقدم تلك العناصر هي القبائل واحدثها تطوراً هي الامة وجميع هذه العناصر موجودة بفترات تاريخية مختلفة الى الوقت الراهن. غير انه من الصعوبة بالإمكان تحديد النمط الذي ينتمي اليه هذا الشعب او ذاك إذ قد لا تتوفر لدى العديد منها سمات واضحة بدقة كافية تميز الامة عن القوم والقوم عن القبائل او مجموعة من القبائل (عارف، 1990: ص16) (Aref, 1990: p. 16).

ذكر المقدسي في مقدمة كتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم نصاً يذكر فيه كيفية دراسة الاثنوغرافيا في الاقاليم الاسلامية إذ قال: (ومعرفة اختلاف اهل البلدان في كلامهم واصواتهم والسنتهم والوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم واوزانهم ونقودهم، وصروفهم، وصفة طعامهم وشرابهم، وثمارهم ومياههم ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم) (المقدسي، 2002: ص8) (Al-Maqdisi, 2002: p. 8). ومثل على ذلك نقله كلام الجاحظ في وصف ثقافة البلدان قائلاً: (والفصاحة بالكوفة والصنعة بالبصرة والتجارة بمصر والغدر بالري والجفاء بنيسابور والبخل بمرو والصلف ببلخ والحرفة بسمرقند) (المقدسي، 2002: ص33) (Al-Maqdisi, 2002: p. 33)، سيتناول الفصل اهم المعطيات الاثنية التي ابدى الجغرافيون العرب المسلمين اهتمامهم بها وحاولوا ايصالها الى المتلقي من خلال مؤلفاتهم ومصنفاتهم الموسوعية التي كانت تهتم بالجانب البشري والانثروبولوجي جنباً الى جنب مع الجانب الطبيعي وهذا ما يؤكد حرصهم على تدوين كل ما يتعلق بالإنسان ومحاولة وصف الشعوب

التي تسكن العالم المعروف آنذاك بمختلف الجوانب الاثنوغرافية ولاسيما اللغة والدين والمعتقد فضلاً عن العادات والتقاليد والاعراف التي تتمتع بها تلك الشعوب وهذا الوصف كان بحسب نوع الدراسة الميدانية التي يقوم بها المؤلف لمدينة معينة او لدولة معينة او لمجموعة قبائل فالملاحظة وتكرار الملاحظة هي عين الجغرافية المبصرة للجغرافيين العرب المسلمين والرحالين العرب الذين جابوا بقاع العالم المعروف آنذاك لزيادة المعرفة الجغرافية بكل انواعها ومنها وصف الشعوب وهنا نجد ان لهم السبق في المعطيات الاثنواغرافية حول شعوب ذلك العالم وخلال تلك الفترة التاريخية.

المبحث الاول: المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالبحث

تعد المفاهيم أهم ركن من أركان العلم لأنها هي التي تحدد مسار البحث وتوضح مناهجه وأهدافه، لذا يمكن الاشارة الى اهم المفاهيم ذات العلاقة بالبحث على النحو الآتي:

1- **الإثنوغرافيا (L'ethnographie):** هي دراسة وصفية لأنشطة جماعة إنسانية معينة، سواء أكانت جماعة بدائية تقليدية أم جماعة معاصرة ومتمدنة، بالتركيز على بنيات القرابة، والتقنيات المادية، و المعتقدات الدينية، والتنظيم المجتمعي، واستعمال آلات العمل، والاستثمار في الأرض، فالإثنوغرافيا هو العلم الذي يدرس أشخاصًا ومجموعات وثقافات محددة جدًا (ثقافة فرعية) (Jean Copans. 1988: Pp: 66)

2- **الديموغرافيا (Demography):** وهي مفردة اغريقية تتكون من مقطعين هما (Demo) وتعني شعب او سكان، و(Graphy) وتعني وصف، وعليه فان معنى الكلمة اجمالاً هو وصف السكان (السعدي، 2002: ص16) (Al-Saadi, 2002: p. 16).

3- **مصطلح الشعب:** يعني جماعة من الناس تكونت تاريخياً، مرتبطة بأرض مشتركة نشأ عليها وبلغة وثقافة مشتركة (عارف، 1985: ص11) (Aref, 1985: p. 11).

4- **الاثنوسات (Ethoc):** كلمة ذات جذر اغريقي تعني شعباً أو قوماً والمقصود بالاثنية مقومات رئيسية تتكون منها وتشمل اللغة والعادات والتقاليد والاعراف والمصالح المشتركة اضافة للتاريخ المشترك وهو في هذا مستقل عن العناصر البشرية التي تورث بايولوجيا في حين تكون المجاميع الاثنية ناتجة عن التطور الحضاري التاريخي للمجتمع (عارف، 1985: ص9) (Aref, 1985: p. 9)..

5- **الجغرافية الحضارية:** هي دراسة اي ناحية من حضارة الانسان، وهي دراسة الاختلافات المكانية بين المجموعات الحضارية وانها تركز على وصف وتحليل تغير او ثبات اتجاهات اللغة والدين والاقتصاد والحكومة والظاهرات الحضارية الاخرى كلما تغيرت البيئة، او هي استخدام فكرة الحضارة في المشاكل الجغرافية وانها ليست مرادف للجغرافية البشرية العامة بل هي فرع منها يميل للدراسات في الجغرافية الاجتماعية (الجوهري، 1978: ص29) (Al-Jawhari, 1978: p. 29).

6- **الاتصال الثقافي (التمازج الثقافي):** موقف تتبادل التأثير فيه ثقافتان. ويمكن أن تكون هذه التأثيرات من نوعين:

- إذا كان الاتصال الثقافي محدوداً فإنه يبدو في صورة انتشار العناصر الثقافية والمركبات الثقافية. ويتركز الاهتمام هنا على تبادل الأفكار والعادات الاجتماعية والأشياء المادية بين ثقافتين مختلفتين.
- إذا كان الاتصال الثقافي شاملاً أو على شيء من الشمول بحيث تتداخل ثقافتان مختلفتان كل منهما في الأخرى، يمكن أن يعنى بالاتصال الثقافي عمليات التغيّر التي تتم داخل هاتين الثقافتين نتيجة لتفاعلهما: - أي تغيرات في البناء والاتجاه العام.

7- **الجغرافية الاجتماعية (Social geography):** تهتم بدراسة الكائن الاجتماعي وانشطته الاجتماعية في البيئة الجغرافية المحيطة به أي انها تتناول بالدراسة الكيفية التي يدرك بها الافراد او السكان البيئة الجغرافية من حولهم ويمارسون سلوكهم فيها من خلال الانشطة الحياتية المختلفة، وبعبارة اخرى انها تفسر السلوك المكاني البشري لواقع الحياة الاجتماعية (زعزوع، 2007: ص23-24 و47)، (Zazou, 2007: pp. 23–24 and 47). ومن هذا المنطلق فان الجغرافية الاجتماعية تعرف بانها فرع جغرافي يركز على رصد الاختلافات المكانية للمجموعات البشرية وتسليط الأضواء على الخصائص الاجتماعية وخاصة اماكن الاستقرار البشري سواء اكانت ريفية ام حضرية والواقعين الاقتصادي والسياسي وانعكاس ذلك على المجتمعات البشرية المتباينة من حيث الزمان والمكان (الزوكة، 2007: ص6) (Al-Zouka, 2007: p. 6).

8- **الدراسة الميدانية:** ويعد العمل الحقلي الميداني من الخطوات العامة التي يتطلبها البحث الجغرافي إذ بواسطته يتم التعرف على موضوع البحث ومنطقة الدراسة وبه يستطيع ان يرى ويلمس الجوانب التي تخفى عليه أو التي لم يستطع التأكد منها بالاستقصاء النظري من الكتب او المراجع او الدوريات المتوافرة في المكتبات ومن فوائد العمل الحقلي الجغرافي هو ان يضع الباحث وجهاً لوجه امام الظواهر المراد تحليلها والمشاكل التي تتطلب معالجتها او التحليل والتعليل والتفسير(المشهداني واخران، 1985: ص210) (Al-Mashhadani et al., 1985: p. 210).

9- **الأنثروبولوجيا الثقافية:** تهتم بدراسة طريقة معيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في مجتمع ما, سواء أكان ذلك المجتمع بدائيا أو متخلفا أو ناميا أو متقدما. ومن أجل تبسيط مجالات البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية يمكننا تمييز فرعين من الثقافة وهما: الثقافة المادية: وتشمل كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة, وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم التكنولوجية. والثقافة اللامادية: وتشمل مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد والتي تعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات والفلسفات.

المبحث الثاني: اثنوغرافية للغات في مؤلفات العرب المسلمين

أولاً: اللغات وتباين توزيعها في العالم

انتشر تصنيف الشعوب بحسب مبدأ تشابهها اللغوي أكثر من غيره في العلم الاثنوغرافي فتشابه اللغات يظهر في غالبية الاحوال كمؤشر اساسي لقرابة الشعوب الاثنية الوراثية ولهذا السبب فأن الوحدة اللغوية تعد الى جانب ذلك تصنيفاً اثنياً، والذي اطلق عليه مبدأ التصنيف الاثنولغوي (عارف، 1985: ص61) (Aref, 1985: p. 61). فاللغة وسيلة للتعبير وأداة للتفاهم والتقارب والتعاطف وأسلوب لنقل التراث والأفكار وهي من اهم العناصر البشرية التي تسهم في توحيد الجماعات البشرية التي تنتمي الى الأمة الواحدة وتؤدي الى تكون المجتمعات البشرية وتنمية الحضارات وتطورها، إذ تعرف اللغة بأنها عبارة عن رموز واشارات لها اصوات ومعان تتبادل بين مجموعة من البشر وهو ما يعني انها قدرة ذهنية مكتسبة تتألف من عدة معارف لغوية هي (الاصوات والمفردات والمعاني والقواعد)، وتعد الكلمات هي وسيلة التعبير عن اللغة لدى البشر في معظم الاحيان، لذا يعرف الكلام على انه اصوات متتابعة ناتجة عن خروج الهواء ودخوله من والى كل من الفم والانف وهي طريقة للتعبير عن اللغة ظهرت مع ظهور الانسان (الزوكة، 2008: ص15) (Al-Zouka, 2008: p. 15). فهي تعد الموروث الثقافي للمجتمعات البشرية وهي تعد احد ركائز الانثروبولوجية الثقافية للمجتمعات الانسانية فالعلاقة بين الفكر والثقافة واللغة والكلام علاقة قوية يحدد من خلاله الذاكرة والاستدلال لوضع المفاهيم وتحليل القضايا الثقافية وكما موضح في الشكل (1). ويعد اخوان الصفا من علماء المسلمين الذين اهتموا بشرح وتفصيل الكثير من المفاهيم للغة وكيفية اختلافها بحسب الاجناس البشرية فقد اوردوا في رسائلهم الكثير من المعلومات التي تفسر اختلاف اللغة وتباينها واوزعوا سبب ذلك لاختلاف الاجناس والحواس ومداركها فضلاً عن مؤثراتها البيئية التي تسبب تلك الاختلافات.

اكد اخوان الصفا في رسالتهم السابعة عشر من الجسمانيات الطبيعيات على اختلاف اللغات ورسوم الخطوط (الكتابة) والعبارات إذ قالوا: (ان معرفة علل اختلاف اللغات والكلام والأصوات، ورسوم الخطوط والكتابات..... واصل تكوينها ومبدئها وظهورها ومنشئها وتزيينها ونموها وكثرتها واختلاف اهلها فيها وآرائهم ومناهجهم ودثور قومٍ وكون آخرين منهم قرناً بعد قرن وأمة بعد امة، لا تكون الا بعد البيان والايضاح عن الأصل الذي تفرعت عنه هذه الأمور التي ذكرنها والاخبار عن كيفية تركيبها وتحليلها، وحركتها في مبدئها وكونها بذاتها، ومن اختلاف مجاريها وينبوعاتها في سائر الاجسام وشدة بيانها عن الحواس وسريانها في الاجناس واثارتها الحواس وصفة حدوثها بسرة وانتقال، وخروجها

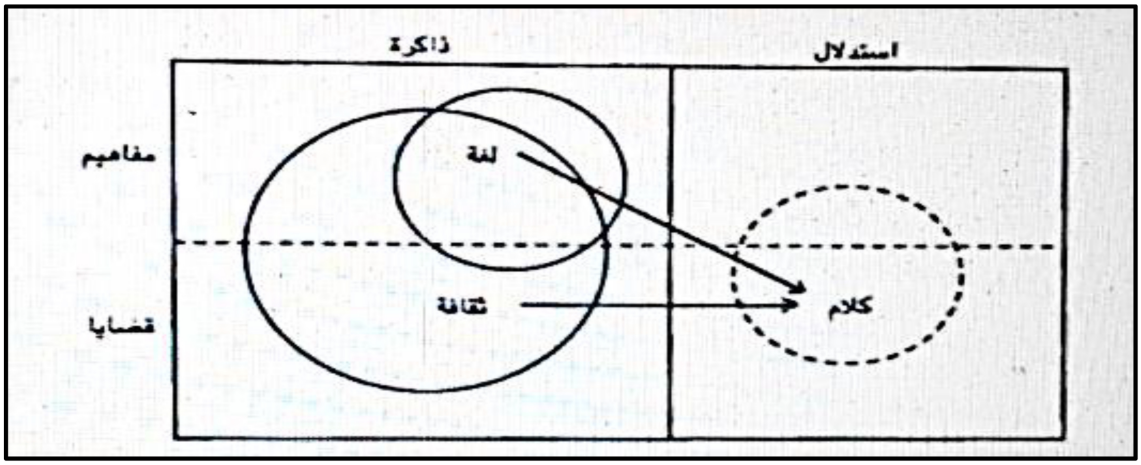

شكل (1): العلاقات بين الفكر والثقافة واللغة

المصدر: هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد ونصر حامد ابوزيد ومحمد اكرم سعد الدين، ط2، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، 1990، ص135.

بحركة وانفعال، وذهابها بعدم واضمحلال، وكيفية وجودها في عالم الانسان) (اخوان الصفا، 2006: ص16) (Ikhwan al-Safa, 2006: p. 16). وهنا يشير اخوان الصفا ان اللغة اختلافها وتنوعها يرجع الى اختلاف الاجناس وكيفية خروج الكلمات من افواههم ليجدو وسيلة التعبير بينهم والتي يتحكم فيها حواسهم وطريقة خروج الكلمات والنطق بها.

وقد اشاروا الى اصل النطق فقالوا: (اصوات الحيوانات ايضاً على ضربين: منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية هي اصوات الحيوانات غير الناطقة وهي نغمات تسمى اصواتاً ولا تسما منطقاً لأن النطق لا يكون الا في صوت يخرج من مخرج يمكن تقطيعه بالحروف التي اذا خرجت عن صفة الحروف، امكن للسان الصحيح نظمها وترتيبها ووزنها، فتخرج مفهومة باللغة المتعارفة بين اهلها) (اخوان الصفا، 2006: ص101) (khwan al-Safa, 2006: p. 101). واكدوا ايضاً على ان اي صوت ليس له معنى فهو ليس باللغة إذ قالوا: (وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ ما في لغة ما، فلا سبيل الى معرفته) (اخوان الصفا، 2006: ص109). (Ikhwan al-Safa, 2006: p. 109). ثم تطرقوا الى التفريق بين الصوت والكلام اذ قالوا: (ان الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معانٍ مفهومة من مخارج مختلطة..... ولكل قوم في اتساع حروفهم وسهولة تصرفهم في مخارج كلامهم، وخفة لغاتهم بحسب مزاج طباعهم، واهوية بلدانهم، واغذيتهم، وما اوجبت لهم دلائل مواليدهم، وما تتولاهم من الكواكب في وضع اصل تلك اللغة) (اخوان الصفا، 2006: ص114) (Ikhwan al-Safa, 2006: p. 114). ومن النص يتضح ان اخوان الصفا اكدوا على ان اختلاف اللغة لكل قوم يعود لأسباب متعددة هي:

1- مخارج الكلام بحسب الجنس والنوع البشري
2- تأثير المزاج والطباع البشرية
3- البيئة الجغرافية وتأثيراتها
4- نوع الغذاء التي تتغذى عليه تلك الشعوب
5- تأثير ولادة تلك الشعوب وتاريخ حضارتها

ويذكر اخوان الصفا في نص اخر حول اختلاف وتغير اللغات واسبابها ولاسيما تغير الدهور وتطور الحضارات في ما يأتي: (ثم اعلم ان اختلاف الناس في كلامهم ولغاتهم، على حسب اختلافهم في اجسادهم وتركيباتهم..... واصل الاختلاف في اللغات هو اختلاف مخارج الحروف) (اخوان الصفا، 2006: ص118) (Ikhwan al-Safa, 2006: p. 118). إذ تتغير أطر اللغات وبعض مفرداتها ويتباين محتواها وتركيبها وخاصة ان بعض الكلمات قديمة قد تختفي او تتغير، وقد تظهر كلمات جديدة تتلاءم مع ظروف العصر مما يعني ان اللغة تعد ظاهرة متجددة غير ثابتة وتنطبق هذه الخاصية على معظم اللغات المكتوبة السائدة في العالم (الزوكة، 2008: ص17). (Al-Zouka, 2008: p. 17).

يتحدث سكان العالم عدة آلاف من اللغات تتباين من حيث مدى اتساع دائرة توزيع المتحدثين بها واعدادهم، إذ توجد للغات يتحدث بها اعداد محدودة من البشر وذلك في اطر اقاليم جغرافية محدودة المساحة تبدو بعضها احياناً على شكل نطاقات منفردة او جزر لغوية منعزلة مثل ما ذكر ابن خرداذبة عندما وصف سكان جزيرة سومطرة قائلاً:((وبها ناس عراة في غياض لا يفهم كلامهم لأنه صغير) (فضيل والمشهداني، 1990: ص183) (Fadhil and Al-Mashhadani, 1990: p. 183)، وهنا يقصد بصغير بانهم يتحدثون بشكل سريع وبحرف قصيرة تشبه التنهدات وهذا ما نلاحظه في كلام تلك الجهات في الوقت الحالي، وعلى العكس من ذلك توجد لغات يتحدث بها اعداد كبيرة من البشر تنتشر في اقاليم واسعة المساحة عظيمة الامتداد، ويبلغ عددها (13 لغة) هي (الصينية والهندية والانكليزية والاسبانية والروسية والعربية والملايا-الإندونيسية والبرتغالية والاردية والبنغالية واليابانية والفرنسية والالمانية (فضيل والمشهداني، 1990: ص183) (Fadhil and Al-Mashhadani, 1990: p. 18–19). وكما يحدث في العلوم المعاصرة الخاصة بتوزيع وتصنيف الدول بحسب اللغة فقد اتخذها المقدسي اساساً في تقسيم الاقاليم فقسم العالم الإسلامي الى أربعة عشر اقليماً هي اقاليم العرب التي تتكلم اللغة العربية وعددها ستة اقاليم هي: (جزيرة العرب والعراق واقور والشام ومصر والمغرب)، واقاليم العجم وهي التي تتكلم اللغات غير العربية وعددها ثمانية اقاليم هي: (المشرق والديلم والرحاب والجبل وخوزستان وفارس وكرمان والسند) (اسود، 1988: ص74–75) (Aswad, 1988: pp. 74–75). وكما يتضح من الجدول (1)، والخريطة (2).

تذكر معظم المصادر ان للغة العربية دوراً كبيراً في انتشار الاسلام منذ ظهوره فاللسان العربي هو لغة القرآن الدينية ولغة الحكومة واللغة الرسمية ولغة الادارة ولغة التجارة والمبادلات البعيدة واخيراً اللغة العلمية والأدبية، وبما ان الاسلام انتشر في بلاد سكانها يحملون ارثاً لغوياً سامياً بجوهره مما سهل عملية الانتقال من لغة سامية لأخرى بسبب مبدأ الجذر الثلاثي لحروف الكلمات (لومبارد، 1988: ص21 و45) (Lombard, 1988: pp. 21 and 45)، وقد تكون تلك اللغات التي يتحدث عنها العرب المسلمين في كتاباتهم ذات اصول حامية افريقية ممتزجة بقليل من اللاتينية اذ قال الادريسي في وصفه لسكان مدينة قفصة في الجنوب التونسي: (وهم يتكلمون لغة فريدة هي اللاتينية – الافريقية).

جدول (1): توزيع اللغات كما وردت كتابات الجغرافيين العرب المسلمين

ت	اللغة بحسب كتابات العرب المسلمين	اللغة في الوقت المعاصر	مناطق تواجدها	السكان الناطقين بها
1	العربية	العربية	الدول العربية في العراق ومصر وبلاد الجزيرة العربية وبلاد الشام	اهل الدول العربية
3	الصقلبة	البلغارية الروسية	بلاد روسيا والدول الاسكندنافية	اهل الروس والفولغا
4	القوقازية	التركية والشاشانية	بلاد الترك	لغة قبائل الترك الرحل
	الفرنجية والارمينية	الانكليزية والفرنسية والالمانية	ارمينيا	اهل ارمينيا
5	الاعجمية (الفارسية والاذرية)	الفارسية	يلاد فارس واذربيجان وخرسان	اهل فار واهل اذربيجان وتركستان وخرسان
6	الرومية (اليونانية)	اليونانية واللاتينية القديمة	تركيا واجزاء من بلاد الشام ودول اوروبا	اهل الاندلس واهل الدولة البيزنطية
7	الصغدية	تركية وكردية	بلاد ما وراء النهر	اهل بلاد ما وراء النهر وسمرقند وبخارى
8	الصينية	الصينية	الصين بأجمعها	لغة اهل الصين ولها كتابة خاصة
9	السندية	الاسبانية والبرتغالية	منطقة السند (الهند)	لغة اهل السند
10	البربرية	الافريقية والسودانية	بلاد المغرب والجزائر وتونس وليبيا والسودان	اهل المغرب والجزائر وتونس وليبيا والسودان

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: (1) النصوص الجغرافية في كتابات الجغرافيين العرب المسلمين (2) محمد خميس الزوكة، الجغرافية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2007، ص363.

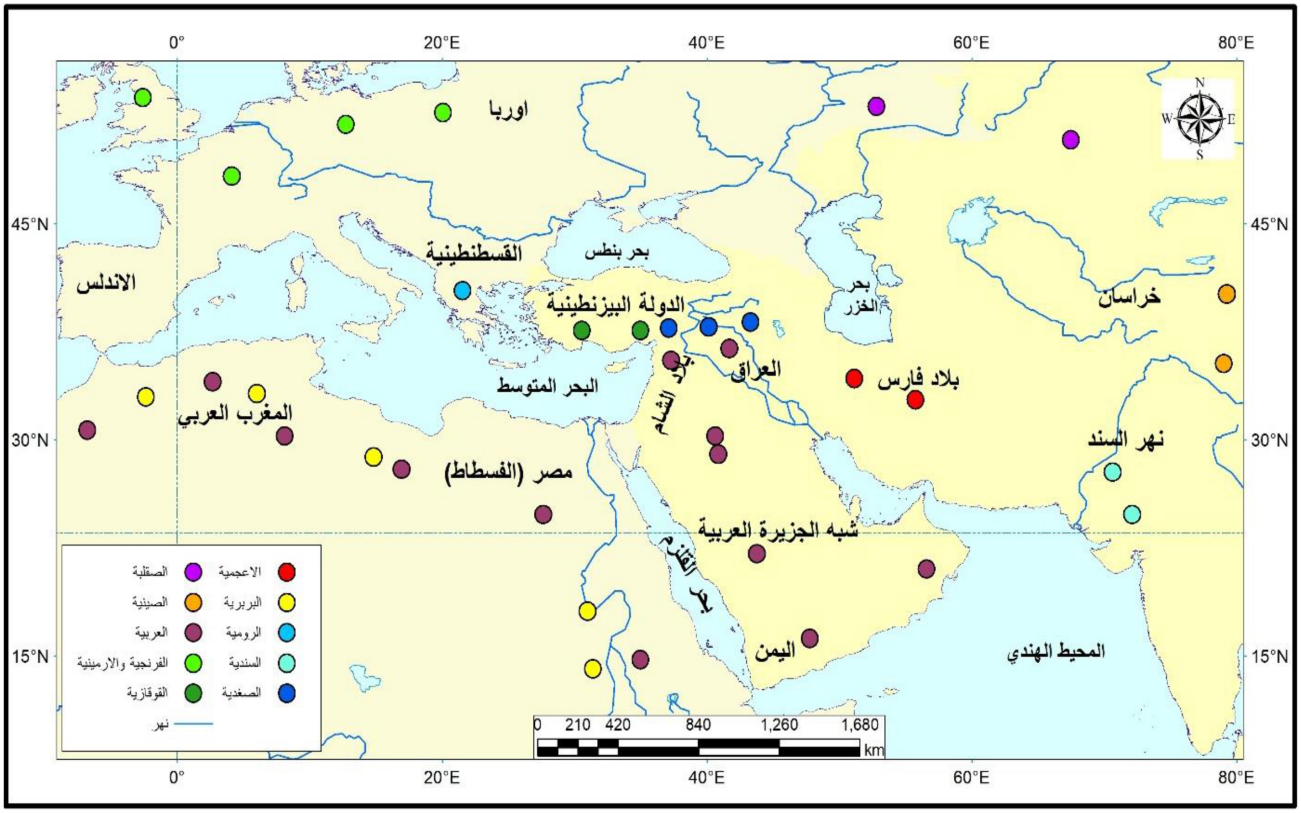

خريطة (2): التوزيع الجغرافي للغات بحسب كتابات الجغرافيين العرب المسلمين

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2).

في حين يشير معظم الباحثين الى ان الوضع اللغوي قبل الفتح في منطقة الجزيرة العربية كان يتسم بتقارب اللغات لان هيكلها الصوتي متماثل في اغلب الاحيان فتولدت منها اللغات المتفرعة من اللغة السامية وهي: (الآرامية والسريانية والعربية والعبرية والعمانية والنبطية)، اما اللغات غير السامية فهي: (القبطية المصرية او لغة وادي النيل التي تنحدر من اللغة المصرية القديمة، واللغة البربرية في الشرق، واللغة اللاتينية في الاندلس واللغة الفارسية في الغرب) (لومبارد، 1988: ص21و79 و126و134), (Lombard, 1988: pp. 21, 79, 126, 134). وهنا يمكن ملاحظة مدى الدقة في الاشارة الى اللغات وتفرعاتها في كتب العرب المسلمين لاهتمامهم الكبير بمعرفة اصل تلك اللغات وما تأثيرها على اللغة العربية او العكس لأنها متقاربة وربما سميت في بعض مؤلفاتهم باللهجات فكان التقارب ينم على انها ليس لغات اساسية بل فرعية من اللغة الاساسية وهي اللغة السامية الحامية. فمعظم الكتب الحديثة اشارت الى اللغات السامية الحامية (الجزيرية) الحية وهي تتمثل بالعربية واللغة الحبشية (الاثيوبية) واللغة الصومالية في افريقيا واللغة العبرية لغة التوراة واللغة الارامية التي نزل بها الانجيل واللغة البربرية الليبية واللغة المصرية القبطية (عارف، 1985: ص72–73) (Aref, 1985: pp. 72–73).

وبشكل عام حاول ابن حوقل توضيح ان بلاد الاسلام فيها لغات كثيرة ومتنوعة لتنوع البلاد والمجتمعات التي تعيش فيها فضلاً عن التمازج الثقافي الذي حدث نتيجة التوسع للدولة العربية الاسلامية، واشار ابن حوقل في مؤلف صورة الارض العديد من النصوص يمكن ذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر فقد ذكر لغة اقليم جنوب مصر والسودان قائلاً: (ولغتهم لغة تعم البجة وجميعها اعجمية ولبعضهم لغة يتفرد بها.... وهي لغة الساحل الافريقي..... واقليم خوزستان اما السنتهم فان عامتهم يتكلمون بالفارسية والعربية، غير ان لهم لساناً آخر خوزياً ليس بعبراني ولا سرياني ولا فارسي) (ابن حوقل، 2002: ص60 و229) (Ibn Hawqal, 2002: pp. 60 and 229)، اي ان لهم لغة محلية متعارف عليها بين سكان الاقليم وهي اللغة الأوردية وهي لغة القبائل العربية جنوب ايران، في حين اشار الى لغات اقليم فارس الثلاث قائلاً: (اللغة الفارسية التي يتكلم بها سكان فارس، ولغة العجم والتي بها مكاتبات المجوس فيما بينهم، واللغة العربية وهي لغة مكاتبات السلطان والدواوين وعامة الناس) (ابن حوقل، 2002: ص253) (Ibn Hawqal, 2002: p. 253). ووصف تعدد اللغات في اقليم ارمينية واقليم الديلم واكد ذلك من خلال رحلته لتلك البلاد اذ قال: (تعدد اللغات في جبل القبق (جبال القوقاز حالياً) ويقال ان عليه ثلاثمائة ونيقاً السنة مختلفة وكنت انكر هذا حتى رأيت لسيلان جبل اردبيل غير قرية، ولأهل كل قرية لسان يتخاطبون به غير لسان الفارسية والاذرية.... وفي بعض الجيل فئة وطائفة تخالف لسان الجيل والديلم) (ابن حوقل، 2002: ص297) (Ibn Hawqal, 2002: p. 297)، في حين اكد على ان اهل الخزر لهم لغة خاصة بهم فيقول: (ولسان الخزر غير لسان الترك ولسان الفارسية ولا يشاركهم في لغتهم لسان من السنة الامم) (ابن حوقل، 2002: ص220) (Ibn Hawqal, 2002: p. 220)، ولكنه يخالف قوله ذلك عندما يتحدث عن لغة اهل البلغار فيقول: (ولسان البلغار كلسان الخزر... ولبرطاس لسان اخر وكذلك لسان الروس غير لسان الخزر وبرطاس) (ابن حوقل، 2002: ص232) (Ibn Hawqal, 2002: p. 232)، اما اختلاف اللغات بين اقليم خراسان واقليم ما وراء النهرين ومنها خوارزم التي يصف لغتها قائلاً: (ولسان اهلها مفرد بلغتهم وليس بخرسان لسان على لغتهم) (ابن حوقل، 2002: ص235) (Ibn Hawqal, 2002: p. 235)، اما اهل بخارى فبصف لغتهم بالاتي: (ولسان بخارى لسان الصغد غير انه يحرف بعضه ولهم لسان بالردية) (ابن حوقل، 2002: ص402)، (Ibn Hawqal, 2002: p. 402).

تطورت بعض اللهجات وامتزجت العربية مع اللغات للدول المجاورة او المتاجرة معها او التي تم فتحها ونشر الاسلام بها فولدت لهجات هامشية مثل (لومبارد، 1988: ص134) (Lombard, 1988: p. 134):

1- **السواحلية:** التي كانت دارجة في موانئ المحيط الهندي وهي لغة افريقية مشحونة بالعديد من التعابير المستعارة من العربية ومن الفارسية ومن لغات الهند ولغة الآزر، وهي لغة وكالات تجارة الذهب والرقيق في نطاق الساحل السوداني، والتي استعارت قدمها من العربية ومن البربرية.
2- **اللغة الصغدية:** التي كانت لغة التجارة الكبرى في العصر الساساني، وهي لغة ايرانية تتمثل بكلمات مختلفة مقتبسة من اللغات المجاورة.
3- **لغة الافرنجة:** وهي تنتشر في سواحل البحر الابيض المتوسط والتي ضلت حية لمدة طويلة.

يعد تعلم اللغات من الامور الواجبة عند التجار كما يتضح من النصوص السابقة الذكر ولكن كان للتجار اليهود ولاسيما الذين يطلقون عليهم اسم (الراذانية) باعاً كبيراً في تعلم لغات البلدان التي يتاجرون معها فهم يحتاجون الى ذلك في تجارتهم وقد اشار الى ذلك العديد من الجغرافيين العرب المسلمين ومنهم ابن خرداذبة قائلاً: (يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلية، وانهم يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق براً وبحراً) (بن خرداذبة، 1988: ص131) (Ben Khurdadhbih, 1988: p. 131). فهنا سر تعلمهم للغات المختلفة هو لغرض التجارة فقط، اما الجغرافيين والرحالة العرب فيسر تعلم اللغة العربية في المجتمعات التي دخلت الاسلام

لفهم القران الكريم التفاهم لانهم يلتقون اناساً يتكلمون لغتهم اينما حلوا في ارجاء الدولة الاسلامية وقد اصبح من السهولة عليهم جمع المـعلومات الكثيرة والمقابلات اضافة الى التسهيلات الاخرى (شوكه، 1993: ص34) (Shawka, 1993: p. 34).

ثانياً: اللهجات المحلية وتباينها في بلدان العالم

تتعدد انماط النطق في اطار اللغة الواحدة وهو ما درج على تسميته بمصطلح اللهجة فهي عبارة عن نمط محادثة يتوافق مع ظروف البيئة المكانية لتميز اقليم من اقاليم الدولة وهو ما يعرف باللهجة الاقليمية او المحلية وهي تميز فئة من فئات المجتمع وهو ما يعرف باللهجة الاجتماعية ويرجع تباين اللهجات محلياً الى اقتباس كلمات او مصطلحات من لغات اخرى تسود في اقاليم او دول متاخمة او ناتجة عن استخدام مفردات ترجع الى لغة او لغات لم تستخدم الا خلال فترات تاريخية قديمة وتتباين اللهجات من حيث معايير النطق والقواعد وبعض الكلمات (مفردات اللغة) (الزوكة، 2007: ص360) (Al-Zouka, 2007: p. 360)، وهي ترتبط عادة بلكنة خاصة وهي تختلف عن اللغة بأن مستخدميها محدودي العدد عادة عكس اللغة التي يستخدمها قطاع عريض من البشر، فضلاً عن ان اختلاف اللهجات لا يمنع انتقال الافكار والتراث فيما بين الشعوب عكس اللغة التي يعني تباينها صعوبة انتقال الافكار وانسيابها بين الشعوب (لومبارد، 1988: ص16) (Lombard, 1988: p. 16). وهنا تولد علم جغرافيا اللهجات الذي يدرس المناطق الريفية حتى يتجنب التعقيدات القائمة في المدن فهو يستطيع الفصل بين المناطق التي تستخدم فيها وحدات معينة دون اخرى محدداً حدوداً فاصلة لكل منطقة معروفة باسم (خطوط توزيع اللهجات) (هدسون، 1990: ص66) (Hudson, 1990: p. 66)، غالبا ما ذكر المؤلفين العرب اللغة كونها لهجة وهو ليس نوع من الخطأ وانما يقصدون بها تغير بعض الحروف مما يؤدي الى تغير صوت الكلمة وترددها وهذا يعني لديهم تغير اللغة، ولكن عند تحليل النصوص نلحظ انهم يتحدثون عن اللغة العربية مثلاً والاختلاف بين اقوامها انفسهم، فان تلك اللهجات المتنوعة جاء ذكرها في مؤلفات العرب المسلمين وحتى اختلافها وتباينها بين اقاليم العالم المعروف آنذاك ولاسيما اقاليم العالم الاسلامي فقد اشار اخوان الصفا الى تنوع تلك اللهجات وتباينها اذ قالوا: (ولو تأملت واعتبرت لغات العرب لرأيتها من العجائب الطريفة، والحكمة الشريفة، فأنظر كيف اختلفوا في كثير من كلامهم وما هم محتاجون اليه من اسماء مأكولهم ومشروبهم وقد جمعتهم لغة واحدة وشريعة واحدة حتى ان القراء اختلفوا في قرائتهم وتباينوا في رواياتهم) (اخوان الصفا، 2006: ص152) (Ikhwan al-Safa, 2006: p. 152)، وايضاً تحدثوا على اختلاف اللهجات في اللغة الواحدة قائلين: (حتى ان كثير من العرب الذين يسكنون البراري البعيدة من العمران من يجري في لغة اسماء كثيرة لا يعرفها من باقي العرب اكثرهم، ولا يعرفها العرب الحاضرة الا بعد البيان والايضاح، ويحتاج فيه الى معرفة اشتقاقاتها حتى تتصور له) (اخوان الصفا، 2006: ص152) (Ikhwan al-Safa, 2006: p. 152). اذ كانت هناك لهجات بدوية متباينة ولهجات حضرية اهمها اللهجة المكية التي يتخاطب بها الجنود الذين قاموا بالفتح العربي الاسلامي وهي لغة القران او اللهجة الفصيحة للغة العربية اذ نشروها في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين الذين كانت تطغى على للهجتهم السريانية والآرامية مثل قبائل تغلب وغسان والمناذرة (لومبارد، 1988: ص126) (Lombard, 1988: p. 126).

اشار البكري الى ان سبب اختلاف اللهجات يرجع الى تعاقب الايام واختلاف التواريخ ونسيان الاحداث إذ قال: (وهذا لا تناقض فيه لان اختلاف الالسنة واللغات ممكن) (البكري، 2003: ص10) (Al-Bakri, 2003: p. 10)، فذكر البكري ان سكان بلاد الشحر وحضرموت يبدلون الشين بالكاف قائلاً: (واهل الشحر ناس من قضاعة، ويدعى من سكن هذه البلاد من العرب المهرة، وهم يجعلون الشين بدلاً من الكاف) (البكري، 2003: ص10) (Al-Bakri, 2003: p. 10)،، في حين وصف المقدسي لهجة اهل اقور (الموصل) قائلاً: (ولغتهم لغة حسنة اصح من لغة اهل الشام لانهم عرب احسنها الموصلية) (المقدسي، 2003: ص132) (Al-Maqdisi, 2003: p. 132)، بينما تحدث المقدسي على اختلاف القراءات للقران بحسب اللهجات في اقليم العراق (والقراءات السبع مستعملة في الاقليم وكانت في القديم ببغداد حروف حمزة وحروف يعقوب الخضرمي بالبصرة، ورأيت ابا بكر الجركي يؤم بها في الجامع ويذكر انها قراءة المشايخ ولغاتهم مختلفة اصحها الكوفية لقربهم من البادية وبعدهم عن النبط، ثم هي بعد ذلك حسنة فاسدة بخاصة بغداد، واما البطائح فنبط لا لسان ولا عقل) (المقدسي، 2003: ص126) (Al-Maqdisi, 2003: p. 126).

ولم تقتصر اشارات الجغرافيين العرب المسلمين الى اختلاف وتباين اللهجات العربية فقد اشاروا الى اختلاف اللهجات في الاقاليم الاجنبية الاخرى وهذا يدل على مدى تعمقهم في حفظ اللغات الاخرى والتعمق فيها لمعرفة تلك التباينات، فيذكر المقدسي تباين السنة اهل اقليم الشرق حيث قال: (والسنتهم مختلفة اما لسان نيسابور ففصيح مفهوم غير انهم يكسرون اوائل الكلم ويزيدون الباء... ويزيدون السين بلا فائدة... وفيه رخاوة والجاج، واهل طوس احسن لساناً، وفي كلام سجستان تحامل وخصومة يخرجونه من صدورهم ويجهرون فيه، ولسان بست احسن، ولا بأس بلسان المروين غير ان فيه تحاملاً وطولاً ومداً في اواخر الكلم... ولسان بلخ احسن الالسن الا ان لهم فيه كلمات تستقبح، ولسان هراة وحش تراهم يفقمون ويتكلفون ويتحاملون ثم يخرجون الكلام اخر ذلك ملوثاً بالكوه،.... ولسان خوارزم لا يفهم، وفي لسان البخاريين تكرار... واهل سمرقند يستعملون الحرف الذي بين الكاف والقاف.. ولسان الشاش احسن

السنة هيطل وللصغد لسان على حدة يقاربها السنة رساتيق بخارا وهي مختلفة جداً مفهومة عندهم) (المقدسي، 2003: ص256-257) (Al-Maqdisi, 2003: pp. 256–257).

ويعود المقدسي الى شرح كيفية اتمام دراسته الميدانية لولى التمعن في دراسة لغات البلدان التي زارها ولهجاتهم المتنوعة وذلك لتباين التسميات وتشابها لبعض المدن في الاقاليم الاسلامية وكان ذلك بواسطة التحدث بلغة تلك البلاد ومعرفة حتى امثالها الدارجة إذ قال: (ونضرب من امثالهم لتعرف لغتهم ورسوم فقهائهم فإن كنا في غير الاقاليم مثل الأبواب تكلمنا بلغة الشام، لأنها اقليمي الذي نشأت وناظرت على طريقة القاضي ابي الحسين القزويني لأنه اول امام عليه درست الا ترى الى بلاغتنا في اقليم المشرق لأنهم اصح الناس عربية لأنهم تكلفوها تكلفاً، وتعلموها تلقفاً) (المقدسي، 2003: ص298) (Al-Maqdisi, 2003: p. 298)، وقد كان المقدسي مادحاً للغة العربية وفصاحتها في اقليم الشام في حين ذكر ركاكة الكلام في مصر وقصد بها اللهجة غير الفصيحة قائلاً: (ثم الى ركاكة كلامنا في مصر والمغرب وقبحه في ناحية البطائح لأنه لسان القوم) (المقدسي، 2003: ص298) (Al-Maqdisi, 2003: p. 298). وذكر السنة اهل اقليم الجبال (والسنتهم مختلفة اما الري فيستعملون الراء.. ولسان الاصفهانين وحش وفيه مد ولا يرى في السنة الاعاجم اقرب مأخذاً من لسان اهل الري) (المقدسي، 2003: ص32) (Al-Maqdisi, 2003: p. 32)، اما اقليم خوزستان (وليس في اقليم الاعاجم افصح من لسانهم وكثيراً ما يمزجون فارسيتهم بالعربية... واحسن ما تراهم يتكلمون بالفارسية حتى ينتقلون الى العربية واذا تكلموا بأحد اللسانين ظننت انهم لا يحسنون الآخر وفي كلامهم طنين ومد في اخره... واهل رام هرمز لهم لسان لا يفهم) (المقدسي، 2003: ص311) (Al-Maqdisi, 2003: p. 311).

يتضح مما تقدم ان للعرب المسلمين دور واضح في الدراسة الاثنوغرافية ولاسيما اثنوغرافية الالسنة او اللغات من خلال دراستهم الميدانية للأقاليم الاسلامية واقاليم العالم المعروف آنذاك فيمكن الجزم بأن البوادر الاولى لهذا العلم بمنهجه العلمي الصحيح قد وضع اساسه العلماء العرب المسلمين وربما تأكيدهم على دراسة اللغة وتباينها بين الاقاليم قد جاء من حرصهم على نشر الحضارة الاسلامية التي كانت تحمل للغة القران من جهة ومن جهة ثانية معرفة افكار واراء ومعتقدات وعادات تلك الاقوام في تلك الاقاليم لذا حرص معظمهم على تعلم تلك اللغات ولاسيما الفارسية والتركية وبعض اللغات الاوربية لتسهيل عملية التخاطب والتفاهم مع تلك الاقوام لغرض دراستهم دراسة مستفيضة وتقديم المعلومات الهامة عن اللغات واختلافها بين الاقاليم الاسلامية ذاتها وبين الاقاليم المجاورة لها اذ اكتشفوا وجود اكثر من للغة في الاقليم الواح وفي بعض الاحيان يعبرون عن تغير اللسان بلغة ولكن يقصدون بها تغير في اللهجة بواسطة تقديم حرف من الكلمة او انقاصه ولكل لغة عدة لهجات.

الاستنتاجات

1- استنتج البحث ان للعرب المسلمين السبق في الاشارة الى اللغة وتباينها واختلافها بين الاقاليم والبلدان التي تحويها من جهة ومن جهة ثانية اختلاف اللغة الواحدة وانقسامها الى للغات او لهجات متنوعة.
2- توصل البحث الى ان العرب هم مؤسسي فرع الاثنولغوي وهو احد فروع الاثنوغرافية والذي يهتم بدراسة التعدد اللغوي والاثني في البلد الواحد حيث درسوا التعدد الاثنولغوي في الدولة العربية الاسلامية.
3- كشف البحث ان الجغرافيون العرب المسلمين قد ضمنوا كتاباتهم حول اللغة اسباب تباينها وتنوعها بين مجموعة بشرية واخرى او بين اقليم واخر.
4- اكد البحث ان تعلم اللغة قد يسر عمل الجغرافيين والرحالة في جمع المعلومات كما ساعد التجار في متاجرتهم مع مختلف البلدان.

المقترحات

1- يقترح البحث الاهتمام بدراسة التراث الجغرافي العربي ولاسيما للجغرافيين العرب المسلمين الذين اهتموا بالجانب الجغرافي البشري كون هذا التخصص متنوع ومتطور اكثر من الجانب الطبيعي مما يمكن الجزم بان هناك الكثير من المعلومات التي افاض بها الجغرافيون العرب المسلمون في مؤلفاتهم تخص الانسان ومجتمعه ونشأته الاجتماعية لم تنل الدراسة والمعرفة بها.
2- اقامة الندوات العلمية والورش لمحاولة ايصال دور العرب المسلمين كجغرافيين في دراسة التوزيع الجغرافي للغات في العالم المعروف آنذاك.

مساهمات المؤلفان

ساهم المؤلفان في اعداد هذا البحث بشكل مشترك، حيث شاركا في وضع فكرته وتصميمها وبناء الاطار النظري وجمع البيانات وتحليلها، وتفسير النتائج، وكتابة المسودة الاولى ومراجعة البحث وتنقيحه بصيغته النهائية، ووافقا على نشره.

تضارب المصالح

يصرح المؤلفان بعدم وجود أي تضارب مصالح مادية او معنوية او مهنية قد تؤثر في موضوع البحث او نتائجه او تفسيرها.

البيانات المتاحة

البيانات مدرجة ضمن متن البحث مع المراجع الخاصة بكل معلومة وهي متاحة.

مراجع البحث

ابن حوقل النصيبي، (2002)، صورة الارض، ط2، مطبعة بريل، الناشر دار صادر، بيروت.

ابو عيانة، فتحي محمد، (2005)، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ط1، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية.

اخوان الصفا، (2006)، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان.

اسود، فلاح شاكر، (1988)، المقدسي، سلسلة نوابغ الفكر، هيأة كتابة التاريخ، وزارة الثقافة والاعلام دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، بغداد.

البكري، ابي عبيد الله، (2003)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبه، مطبعة دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت.

بن خرداذبه ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله، (1988)، المسالك والممالك، ط1، تحقيق: محمد مجزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الجوهري، يسري، (1978)، الجغرافية الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية.

زعزوع، ليلى بنت صالح محمد، (2007)، مقدمة في الجغرافية الاجتماعية، ط2، الدار العربية للعلوم ناشرون، السعودية.

الزوكة، محمد خميس، (2007)، الجغرافيا الاجتماعية، ط1، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية.

الزوكة، محمد خميس، (2008) الجغرافية الحضارية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

السعدي، عباس فاضل، (2003)، جغرافية السكان، ج1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

شوكه، ابراهيم، (1973)، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي، ترجمة: صالح فليح الهيتي وخلدون داود صبري وفلاح شاكر اسود، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد.

عارف، مجيد حميد (1990)، اثنوغرافيا شعوب العالم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل.

عارف، مجيد حميد، (1985)، الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية، ط1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

فضيل، عبد خليل والمشهداني، ابراهيم عبد الجبار، (1990)، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد.

لومبارد، موريس، (1998)، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

المشهداني، ابراهيم واخران، (1985)، الفكر الجغرافي وطرق البحث، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد للنشر والتوزيع، بغداد.

المقدسي، شمس الدين، (2003)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

هدسون، (1990)، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد ونصر حامد ابوزيد ومحمد اكرم سعد الدين، ط2، عالم الكتاب للنشر والتوزيع.

Jean Copans, L'enquête ethnologique de terrain, Paris, Nathan,1988.

References

Abu Ayana, Fathi Muhammad, (2005), Studies in Arab Geographical Heritage, 1st ed., University Knowledge House for Printing, Publishing and Distribution, Alexandria.

Al-Bakri, Abu Ubayd Allah, (2003), Al-Masalik wa al-Mamalik (Routes and Kingdoms), edited by Jamal Talaba, Dar al-Kutub al-Ilmiyya Press, Ali Baydoun Publications, Beirut.

Al-Gohary, Yousry, (1978), Social Geography, Egyptian General Book Organization, Alexandria.

Al-Maqdisi, Shams al-Din, (2003), The Best Divisions for Knowledge of the Regions, edited by Muhammad Amin al-Sanawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut.

Al-Mashhadani, Ibrahim, et al. (1985), Geographical Thought and Research Methods, 1st ed., Ministry of Higher Education and Scientific Research, Baghdad University Press for Publishing and Distribution, Baghdad

Al-Saadi, Abbas Fadel, (2003), Population Geography, Vol. 1, Directorate of Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad

Al-Zawka, Muhammad Khamis, (2007), Social Geography, 1st ed., University Knowledge House for Printing, Publishing and Distribution, Alexandria.

Al-Zawka, Muhammad Khamis, (2008) Cultural Geography, University Knowledge House, Alexandria.

Aref, Majid Hamid, (1985), Ethnography and Civilizational Regions, 1st ed., Directorate of Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad.

Arif, Majid Hamid (1990), Ethnography of the Peoples of the World, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Mosul.

Aswad, Falah Shaker, (1988), Al-Maqdisi, Series of Intellectual Geniuses, History Writing Authority, Ministry of Culture and Information, General Cultural Affairs House, Arab Horizons, Baghdad.

Fadhil, Abdul Khalil and Al-Mashhadani, Ibrahim Abdul Jabbar, (1990), Geographical Thought, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, Baghdad

Hudson, (1990), Sociolinguistics, translated by Mahmoud Ayad, Nasr Hamed Abu Zaid and Muhammad Akram Saad El-Din, 2nd edition, Alam Al-Kitab Publishing and Distribution.

Ibn Hawqal al-Nasibi, (2002), The Image of the Earth, 2nd ed., Brill Press, Publisher: Dar Sader, Beirut

Ibn Khurdadhbih Abi al-Qasim Ubayd Allah ibn Abdullah, (1988), Al-Masalik wa al-Mamalik, 1st ed., edited by: Muhammad Majzoum, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.

Jean Copans, L'enquête ethnologique de terrain, Paris, Nathan,1988.

Lombard, Morris, (1998), The Historical Geography of the Islamic World During the Four Centuries, translated by: Abdul Rahman Hamida, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Damascus.

Shoka, Ibrahim, (1973), Arab Geography until the end of the tenth century AD, translated by: Saleh Faleh Al-Hiti, Khaldoun Daoud Sabri and Falah Shaker Aswad, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, Baghdad.

The Brethren of Purity, (2006), The Epistles of the Brethren of Purity and Loyal Friends, Volume Three, Dar Sader, Beirut, Lebanon.

Zazou, Laila Bint Saleh Muhammad, (2007), Introduction to Social Geography, 2nd ed., Arab House for Science Publishers, Saudi Arabia.